

الرُّفْقَةُ الصَّالِحَةُ

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعْنَى الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ، وَصِفَاتِ الرَّفِيقِ الصَّالِحِ.
2. أَنْ أُدْرِكَ ثَمَرَاتِ الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.
3. أَنْ أَتَمَثَّلَ مَعْنَى الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ فِي سُلُوكِي.

تَمْهِيدٌ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» [رَوَاهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ].

فَمَا مَفْهُومُ الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ؟ وَمَا ثَمَارُهَا؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

1. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۚ﴾ [يُونُسُ ٢٧] ﴿يَا لَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۚ﴾ [٢٨] لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿[الفرقان 27-29].
2. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَ مَعَ الْيَسْرِ يُدْعَوُ رَبُّهُمْ بِالْغَدَاوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف 28].
3. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا

أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَتَّبَعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً» [رواه البخاري ومسلم]

الْفَهْم

استخلاص المضامين:

أَسْتَخْلَصُ مِنَ النُّصُوصِ مَعْنَى الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ وَثِمَارَهَا.

الشرح:

يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ: يَنْدُمُ وَيَتَحَسَّرُ. خَلِيلًا: صَدِيقًا.

الْجَلِيسُ: الصَّدِيقُ وَالرَّفِيقُ.

حَامِلُ الْمِسْكِ: بَائِعُهُ.

الْكِيرُ: آلَةٌ لِنَفْخِ النَّارِ وَإِشْعَالِهَا.

التَّحْلِيلُ

اشْتَمَلَ الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أولاً: تعريف الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ وَصِفَاتِ الرَّفِيقِ الصَّالِحِ

الرُّفْقَةُ الصَّالِحَةُ هِيَ: الصُّحْبَةُ الَّتِي تَجْعَلُ الْفَرْدَ مُسْتَقِيمًا فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، مُقْبِلًا عَلَى الْخَيْرِ مُبْتَعِدًا عَنِ الشَّرِّ، وَقَدْ نَبَّهَ الشَّرْعُ الْحَنِيفُ عَلَى أَهْمِيَّةِ الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ، وَحَذَّرَ مِنَ الرُّفْقَةِ السَّيِّئَةِ وَصُحْبَةِ الْأَشْرَارِ؛ لِأَنَّ الصَّاحِبَ سَاحِبٌ كَمَا يُقَالُ، وَالْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ يُؤَثَّرُ وَيَتَأَثَّرُ إيجاباً وسلباً، فَالرُّفْقَةُ وَالصَّدَاقَةُ السَّيِّئَةُ تَنْقَلِبُ إِلَى عَدَاوَةٍ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: 67].

وَمِنْ صِفَاتِ الرَّفِيقِ الصَّالِحِ:

• تَذَكِيرُ رَفِيقِهِ بِرَبِّهِ، وَتَقْوِيَةُ ثِقَتِهِ بِمَوْلَاهُ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ، لَا تَخْزَنِي أَرَأَيْتَ اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40].

• إِسْدَاءُ النَّصْحِ وَالتَّوْجِيهِ وَالْإِرْشَادِ، وَدَعْوَةُ الرَّفِيقِ إِلَى الْخَيْرِ، وَنَهْيُهُ عَنِ الشَّرِّ، وَتَذَكِيرُهُ بِعَوَاقِبِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُصِغِرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: 72].

• إِظْهَارُ فَضْلِ رَفِيقِهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَسِتْرُ عُيُوبِهِ عَنْهُمْ، وَقَبُولُ اعْتِذَارِهِ، وَالتِّمَاسُ الْأَعْذَارَ لَهُ.

• سَلَامَةُ قَلْبِهِ مِنَ الْحَسَدِ، فَالرَّفِيقُ الصَّالِحُ لَا يَحْسُدُ رَفِيقَهُ عَلَى نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَلْ يَفْرَحُ لِذَلِكَ، وَيُهْنِي رَفِيقَهُ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ.

ثَالِثًا: ثَمَرَاتُ الرُّفْقَةِ الصَّالِحَةِ

1. الرُّفْقَةُ الصَّالِحَةُ تُعِينُ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَتُرَغِّبُ فِيهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 71].

2. التَّأَثُّرُ بِالرَّفِيقِ الصَّالِحِ وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِ فِي أَخْلَاقِهِ، فَهُوَ مِثْلُ بَائِعِ الْمِسْكِ «إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً».

3. الرُّفْقَةُ الصَّالِحَةُ سَبَبٌ فِي السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، وَالرُّفْقَةُ السَّيِّئَةُ سَبَبٌ فِي الشَّقَاءِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرَوِيِّ، وَالنَّدَمُ وَالْحَسْرَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۚ﴾ [الفرقان: 27] ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ وَلَدًا خَلِيلًا ۚ﴾ [الفرقان: 28] لَفَدْ أَصْلَنِي عَنِ الْكَرْبِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي. [الفرقان: 27-29].

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ نِعَمَ الرَّفِيقِ الصَّالِحِ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ فِي غَارِ ثَوْرٍ فِي
رَحْلَةِ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثَانِيًا أَتَيْنَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لَصَلِّبُهُ لِرَأْسِ اللَّهِ مَعْنَى﴾ [التوبة 40].

التَّقْوِيمُ

1. أَبَيَّنْ أَهَمِّيَّةَ الرَّفَقَةِ الصَّالِحَةِ وَأَثَرَهَا فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ.
2. أَبْرِزْ ثَمَارًا أُخْرَى لِلرَّفَقَةِ الصَّالِحَةِ.
3. اسْتَحْضِرْ نَمَازِجَ لِلرَّفَقَةِ الصَّالِحَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

تَوْضِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

«قُلْ لِي مَنْ تَصَاحِبُ أَقَلَّ لَكَ مِنْ أَنْتَ»

أَوْضِحْ هَذِهِ الْقَوْلَةَ، مُبَيِّنًا أَثَرَ الصُّحْبَةِ فِي تَوْجِيهِ سُلُوكِ الْإِنْسَانِ نَحْوَ الْخَيْرِ أَوْ
الشَّرِّ، مَعَ الاسْتِدْلَالِ بِآيَاتِ قُرْآنِيَّةٍ وَأَحَادِيثِ نَبَوِيَّةٍ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَبْحَثْ عَنْ مَعْنَى الْإِعْتِرَافِ بِمَزَايَا الْآخَرِينَ وَفَوَائِدِهِ مَعَ اسْتِحْضَارِ آيَاتِ قُرْآنِيَّةٍ
وَأَحَادِيثِ نَبَوِيَّةٍ فِي ذَلِكَ.